أول دروس الحيـــــاة

هـل تعلم أن كُـل الآلهـه جـاءت من مكـــان واحـد؟

من تأليف
مادلين موراي أوهار

الرسومات بواسطة جو كري

يوماً ما

كان الناس كالأطفال،

لم يكونوا يستطيعون القراءة أو الكتابة،
ولم يذهبوا للمدارس،
ولم يعرفوا كيف يصنعون بيت مثل الذي
تسكنه اليوم.

لم يعلموا سبب هطول الأمطار،
ولم يعرفوا ما يُسبّب الرعد والبرق

وعندما يُصابون بالبرد فإنهم لا يعلمون
لماذا كما لا يستطيعون مُساعدة أنفسهم

ولكن.....

تميّزوا بأنهم يستطيعون **التفكير!!**

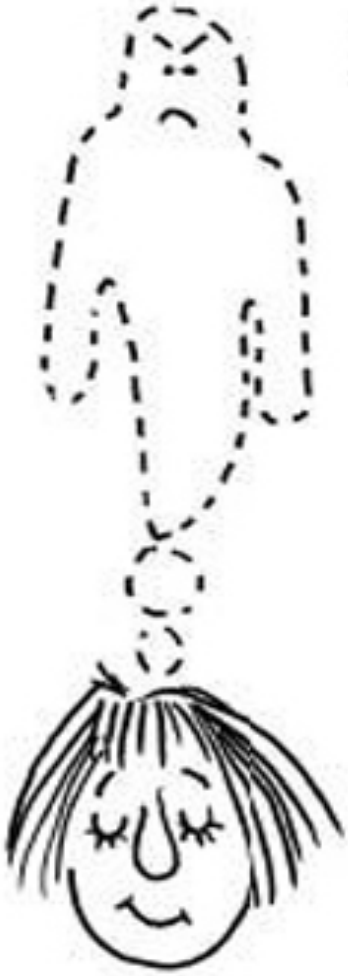

فصنعوا آلهه
وطلبوا منها
العون!!

لقد إعتقدوا أن الآلهه مثل آبائهم جالسين
على السحاب في مكان ما بلحى طويلة جداً
(قد يُشَذبها بعضهم مثل والدك)

ومتى ما حصل من أمر فإنهم في النهاية يقولون "فعلها الإله!"

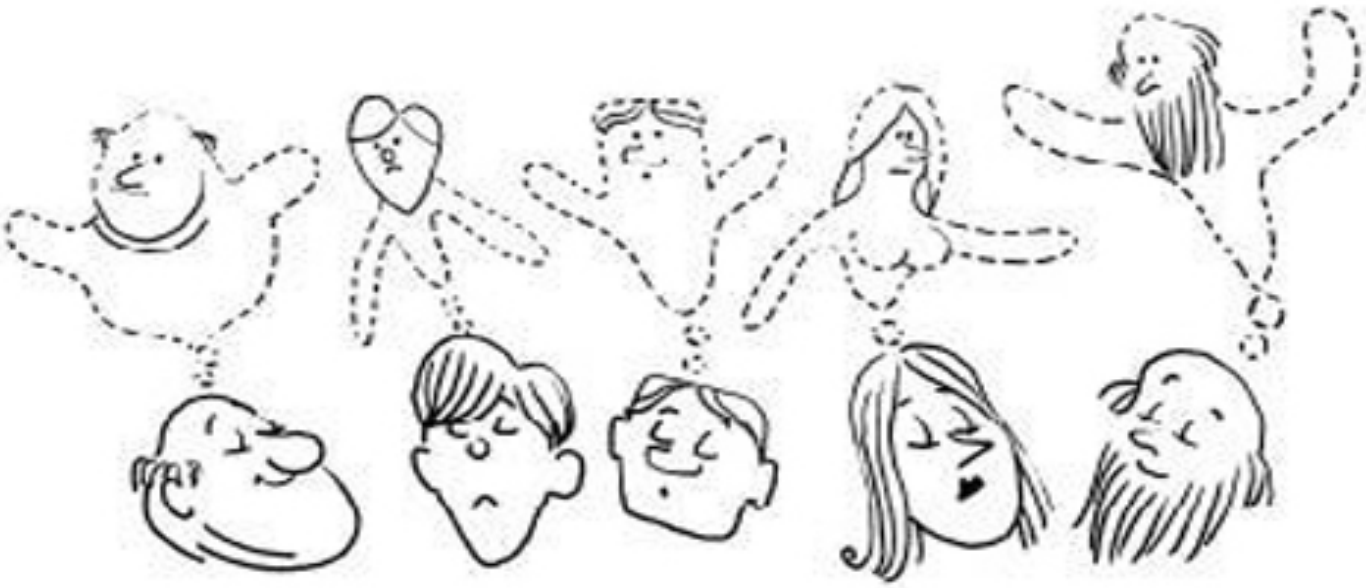

لقد تخيّل الناس كل أنواع الآلهه...
حتى أننا لهذا اليوم، مُحاطين بأنواع كثيرة جداً من الآلهه.

تُشبه الآلهه الناس
التي تخيّلتها دائماً
وأبداً...

ففي الهند حيث مُعظم الناس داكني البشرة
ويلبسون ملابس غريبة عما نلبس...

... نجد آلهتهم داكنة اللون
بشعر وعيون سوداء، وتأكل
سَمَنة قهي (زبدة الحيوان)
كما أنها تركب على الفيلة...

بلاد الهند بلاد قديمة جداً
وكانت مصدر تخيّل لأوائل
الآلهه التي عرفتها البشرية.

فبعض الألهة يأكل الكثير
من الأرز، لذا تجده مُكتنز
وتخين جداً..

آلهه الصينيين تُشبهم في الملامح،
كما أنها تلبس نفس ملابسهم
الحريرية وأحذيتهم الخشبية
وتأكل السمك مثلهم تماماً..

في اليابان إدعت عائلة كاملة
بأنها من نسل الآلهه..

فكان الأب الكبير لهذه العائلة
هو الإله الرئيسي دائماً..

كما أنه كان
يشغل منصب
الإمبراطور..

ولكن ضاعت الإمبراطورية على هذا
الإمبراطور في الحرب فلم يعد من الآلهه
بعد ذلك وأصبح مثل أي إنسان آخر..

عندما تتقاتل بلاد ما مع بلاد دولة أخرى،
فإن الدولة المنتصرة تستبدل إله الدولة
المغلوبة بآلهتها..

المُسلمون يُجبرون
الناس على قبول
إلههم بالقوة وذلك
بشن الحروب على
الناس..

المسيحيون يُجبرون البلاد الأخرى على
قبول آلهتهم بالقوة كذلك.

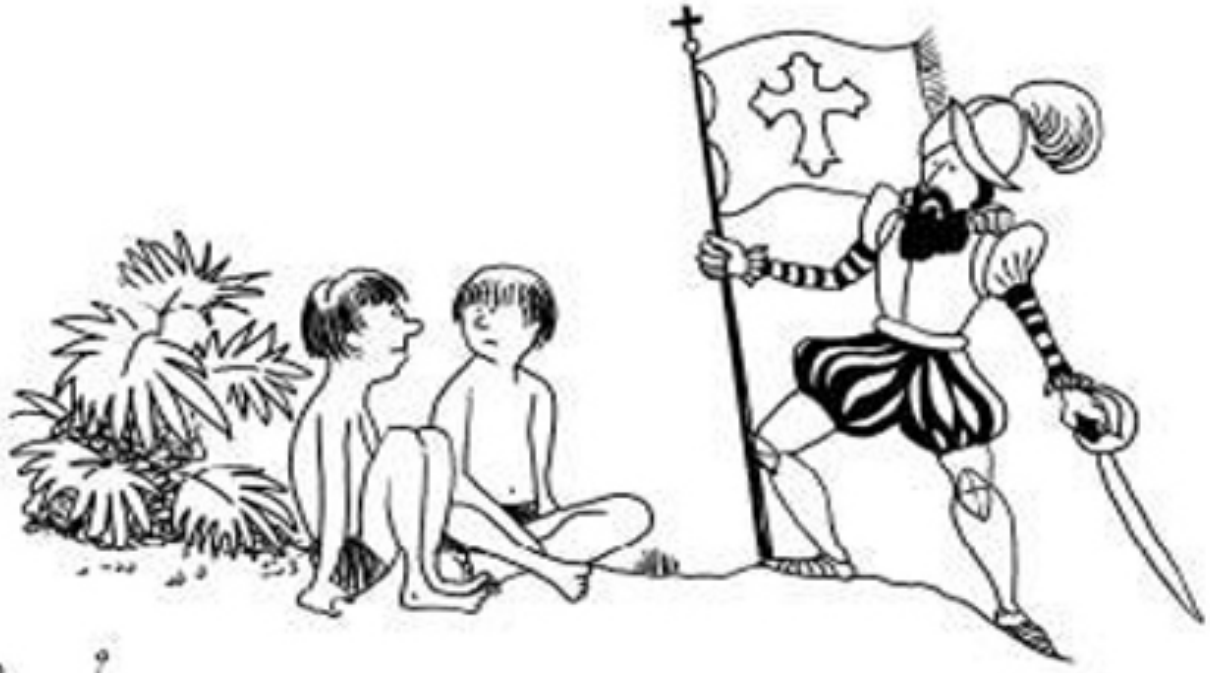

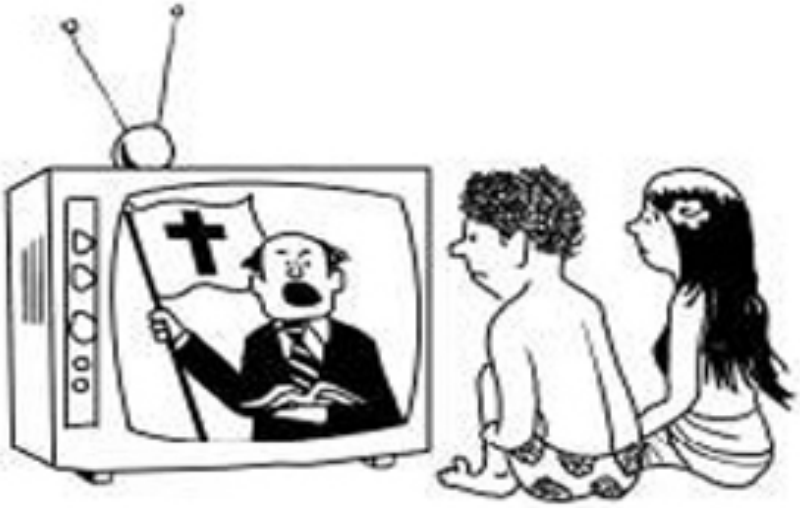

ويقومون بهذا الأمر
حتى يومنا هذا..

بعض الملوك يُبَدلّون من
آلهتهم التي لعبوا بها
بعد فترة ويُجبرون
الجميع على
قبول الآلهه
الجديدة.

يسمع بعض الملوك عن آلهه
مُعتنقة في بلاد أخرى فيُعجبوا بها
ويُضيفونها إلى غُرفة ألعابهم..

في تلك الحقبة
لم يكن هناك
سيارات...
أو طائرات...

وكان على الناس السير على الأقدام للذهاب إلى أي مكان وبذلك ظلت الآلهة شبيهه جداً بالناس الذين إخترعوها في "مصنع الآلهة" داخل عقولهم فقط..

فكان السبب في بقاء الناس حبيسة
داخل حدود بلادها إذ لم تسافر بعيداً..

وعندما رغب الناس في بعض من التسلية
حلِموا بوجود آلهه لها ٦ رؤوس

أو ٢٠ ثدي، أي
أكثر بكثير من أثداء
الكلبة المُرضعة..

بعض الألهة لديها أبناء
وبطبيعة الحال كانوا
آلهة كذلك..

بعض الألهة كانت
آلهة حديثة جداً..
فقد تم تخيّلها منذ
فترة وجيزة جداً.

اليوم لم نعد نتخيّل ونخترع
الآلهة كما كُنا سابقاً.

فقد تعلمنا كيف ينشأ البرق والرعد
وعرفنا أسباب هطول الأمطار..

كما أصبح لدينا أطباء يساعدون الناس
عندما يكونوا مرضى.
لكن مع ذلك تظل فكرة وجود تلك الآلهة
موجودة حتى اليوم

إذ لا تزال بعض البلدان تستعير آلهة
البلدان المجاورة.

فقد إستعار سكان الولايات المتحدة
الأمريكية آلهتهم من يهود إسرائيل..

من عادتها تكون الآلهه
غبية عندما تكون
الأمم التي إخترعتها
غبية كذلك.

فعندما إختُرع إله
اليهود كان غبياً جداً
لأن من إخترعه في ذلك
الوقت القديم كان
غبياً كذلك..

إذ لم يستطيع في ذلك الزمن القديم
أن يفهم أنه كان يتوجب
عليه أن يخلق العالم
بشكل كروي.

فقد إعتقد أن
العالم مُسَطح.

وكان يعتقد أنه يستطيع
إيقاف الشمس ليمد
من طول اليوم
بحيث يُمكن لمعركة
حربية أن تنتهي في يوم
واحد فقط.

ذات مرة إعتقد هذا الإلهه الغبي
أن النفخ في المزامير فقط
سيُدمّر جدران مدينة
مُحصّنة.

لقد كان يعتقد أن
المطر يهطُل من خلال
ثُقوب في السماء..

وكان يعتقد بقدرة
الثعابين والحمير
على الكلام..

كما كان يعتقد بأن كُبر حجم الحوت
يُمكن لأحدهم أن يعيش بداخله.

كان لهذا الإله إبن ولكنه
كان غبي كذلك..

فقد كان يعتقد أنه
يستطيع السير على الماء،

وكان يعتقد أن الشياطين تعيش داخل الناس
وأنه قادر على إخراجها منهم بحيث
يُسكنهم داخل الخنازير!

أنه لأمر مُسلي حقاً!
حُرّم على اليهود أكل لُحوم الخنزير، ومع ذلك
لا يستطيع أحد أن يفهم لماذا خَلق إلههم هذه
الخنازير ومَلئ بها بلادهم في المقام الأول.

بعض الألهه شرير جداً.

ففي أحد المرات غضب هذا
الإله إبن الإله من شجرة.

وبعض الآلهه يشعر بالغضب
في كل الأوقات..

فقد كان أبو هذا الإله كثير
الصياح على الناس

بعض الآلهه سخيفة جداً
فقد هبط نفس هذا الإله من السماء
العُليا حيث يُفترض أن يعيش هناك،
فقط ليُعَلم الناس كيف يُمكن
خياطة الملابس ..
أليس ذلك سخيفاً ؟!

كُل إله يُطالب كافة الناس بتلك البلاد ألا يحبوا غيره وأن يكرهوا آلهه البلاد الأخرى..

وداٮماً ما تطلب الآله من الناس أن تشن حروباً على الآلهة والناس بالبلاد الأخرى، وبذلك دخل الناس في حروب مُستمرة طوال الوقت..

يوماً ما إعتقد بعض الناس بوجود الكثير الكثير من الآلهة، لذا صنعوا إله لا يستطيع أن يراه أي إنسان.

ومع ذلك لم يستطيع أحد أن يرى الآلهة الأخرى كذلك..

فكل ما يوجد عنهم كان عبارة عن قصص خرافية تدور عنهم وتصف كيف كانوا.

الآلهة في بطالة دائمة إذ لم يكن لأي منهم
أي أعمال حقيقية يقومون بها..

فلم يكن منهم المزارعون..

أو صيادي السمك.....

أو النجارين..

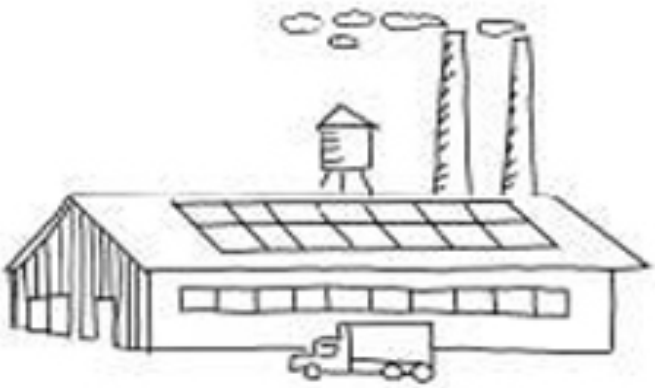

لم يعملوا في المصانع...
ولا توجد لهم مكاتب...

لمـــاذا؟...

... لأننا نحن من
قام بصنعهم.

ففي زمن ماضي قام
الناس بتخيّلهم...

ولكن بمقدورنا اليوم
المساعدة على نسيانهم.

...اليوم، سيكون الناس سعداء
جداً عندما لا نختلق لهم
الأفكار عن خرافة الآلهة..

إذ لم تكن الآلهة لطيفة

أبداً أبداً!!

فمن النادر أن تجد أحداً
منهم سعيداً أو راضياً

ولكن ألا يُسعدك نضج هؤلاء الناس البسطاء الذين تعلموا كيف يبنون المدارس والمستشفيات ويقوموا بتعبيد الطرقات؟

ألا يُسعدك تعلّمهم القراءة

والكتابة؟

ألا يُسعدك تطويع
العلم لفائدتهم؟

عندما ننضج لن نعود
للعب بألعاب طفولتنا

وسنصبح مثل البابا والماما...

متى نضج الناس فإنهم سيضعون
ما قاموا بصنعه من آلهه في
صندوق الذكريات...

مثل ما ستصنعه
أنت بألعابك
يوماً ما..

أمك وأبوك
ألطف بكثير من
هؤلاء الآلهه.

فهم من يعتني
بك حقيقةً وليس
مجرد خرافة..

إن الناس ألطف بكثير ويمكنهم التآلف
مع بعضهم البعض لمجرد كونهم ناس..

لقد تعلمنا ذلك الآن.

... ولن
يكون لنا
حاجة لأي
خرافة بعد
اليوم!!

هل تعلم أن كُل الآلهه
جاءت من مكان واحد؟

تأليف مادلين موراي أوهار
الرسومات بواسطة جو كربي

الترجمة العربية
rethink.again @ gmail.com

إصدار عام ١٩٧٨
إعادة الطباعة عام ١٩٨٧
الطبعة الإلكترونية المجانية ٢٠٠٨
(الجزيرة العربية!)

هذا الكتاب سيزيد من إيمانك في أي إتجاه كان!